مادة شور في القرآن الكريم– دراسة تحليلية–

Shure in the Holy Quran -An analytical study-

د. محمد حازم محمود العبيدي
مدرس
ديوان الوقف السني– دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Dr. mohammed hazim mahmood al-obiedy
Teacher
Sunni Endowment Divan
Directorate of Religious Teaching and Islamic Studies

ma805802@gmil.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/١١/١٧
تاريخ القبول ٢٠٢٢/١٢/٢٠

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الشورى، التفسير
Keywords: The Holy Qur’an, Shura, interpretation

الملخص

البحث يدور حول مادة (شور) في القرآن الكريم واشتقاقاتها، ويركز على موضوع الشورى في القرآن الكريم، والألفاظ جاءت بمعنى الشورى، والتي دلت على معنيين هما: المعنى الحقيقي للشورى وأخذ الرأي، والمعنى الثاني المكر والمكيدة، لذلك ارتأيت كتابة هذا البحث لمواصلة الجهود المبذولة في استخراج كنوز القرآن من خلال التفسير، والذي يتناول مادة شور في القرآن الكريم، دراسة تحليلية من رؤية تفسيرية مع الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تضم مادته، وبيان معناه واشتقاقاته.

Abstract

research is about the subject of (Shur) in the Holy Qur'an and where it came from. It focuses on the subject of Shura in the Holy Qur'an and the facts that came up in the meaning of Shura, which pointed to two meanings: the true meaning of Shura, which is taking opinions, and the second meaning, which is cunning and intrigue. So, I decided to write this research to continue the work that has been done to find the treasures in the Qur'an through interpretation. It is a study of Shur in the Holy Qur'an from an interpretive point of view, with references to the Qur'anic verses that relate to it and a statement of its meaning and where it comes from.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن أهم ما تمتاز به الشريعة الغراء أنها واضحة، ودقيقة الأصول، تراعى في أحكامها مصالح العباد، وراعى الدين الاسلامي كذلك فطرة الإنسان، وشرع له كل ما يُحقق له المنفعة في الدنيا والآخرة، وكان من أهم الأشياء التي تحقق المنفعة الأمر لتطبيق مبدأ الشورى، لذلك ارتأيت كتابة ورقات في مادة (شور) في القرآن الكريم من رؤية تفسيرية مع الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تخص به ، وناقلاً كل ذلك عن أئمتنا الكرام رحمهم الله جميعا، وسميت البحث:

مادة شور في القرآن الكريم-دراسة تحليلية-

وقد كان منهجي في البحث جمع الآيات التي وردت فيها اشتقاقات مادة شور في السياق القرآني، حيث **عرّفت في أوله الشورى لدى أهل اللغة والاصطلاح معرجاً بالألفاظ التي اشتقت من مادة شور في القرآن الكريم، ثم تكلمت في المطلب الأخير على الوقائع من الشورى في القرآن الكريم، معتمداً على كلام المفسرين.**

وبعدَ التوكلِ على اللهِ سبحانه وتعالى، قَسَّمْتُ البحث بعد المقدمة إلى مبحثين:

المبحث الاول: مادة (شَور) التعريف والمشتقات

المطلب الاول: مادة (شَور) لغة

المطلب الثاني: تعريف الشورى لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث: مشتقات مادة (شَور) في القرآن الكريم

المبحث الثاني: وقائع من الشورى في القرآن الكريم

المطلب الاول: مشاورة النبي إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام

المطلب الثاني: مشاورة ملكة سبأ لقومها

المطلب الثالث: مشاورة رهط قوم ثمود

ثم ختمت بحثي بخاتمة التي اشتملت على أبرز ما توصلت إليه.

راجياً رب الأرباب أن يطلق لي المثوبة ويجزل لي عطاياه

وأن يقيدني عن كل عمل لا يرضاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الاول

مادة (شَور) التعريف والمشتقات

المطلب الاول: مادة (شَور) لغةً

إن (شور) اصل كلمة الشورى، وعند البحث والاستقراء لمعاني هذا الجذر وجدنا أنها تدل على معان منها:–

١. شرت العسل أشُورُهُ شوراً إذا: جنيته أو شربته[١].

٢. شرت الدابة شَوْراً عرضتها للبيع[٢].

٣. أشارَ إليه بيده إشارةً، معبراً عن معنى من المعاني كالدعوة إلى الدخول أو الخروج[٣].

٤. وشَوَّرَ تشويراً لوح بشيء يفهم من النطق[٤].

فنلاحظ هنا أن الإشارة ترادف النطق في فهم المعنى، فالإشارة باليد أو الراس بأن يفعل أو لا يفعل يقوم مقام النطق[٥].

والمشورةُ فيها لغتان:

أولاً: سكون الشين وفتح الواو.

ثانيا: ضم الشين وسكون الواو، قيل هي (شُرْت الدابة شَوْراً): إذا عرضتها للبيع، والمكان الذي يعرض فيه الدواب للبيع هو المشوار، ويقال من شرت العسل شبه حسن النصيحة بشرب العسل.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة مادة شور: ٢٧٧/١١، ومعجم مقاييس اللغة، مادة شور: ٢٢٦/٣–٢٢٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٢٦/١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة شور: ٢٢٦/٣–٢٢٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٢٦/١.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة شور: ٢٢٦/٣–٢٢٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٢٦/١، والمعجم الوسيط: ٤٩٩/١.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة شور: ٢٢٦/٣–٢٢٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٢٦/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

وقد نقل ابن فارس عن بعض أهل اللغة: من هذا الباب قولهم: شاورتُ فلاناً في أمري، قال: وهو مشتق من شور العسل فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره[١].

المطلب الثاني: تعريف الشورى

الشورى لغة :-

إن معنى الشورى في اللغة هو العرض وإظهار الشيء الذي يريد، وقبول المقابل للشيء المعروض، وسوف نجد ذلك جلياً عند حديثنا عن الشورى في المعنى الاصطلاحي.

الشورى اصطلاحاً :-

عرف الباحثون الشورى بتعاريف كثيرة، نذكر منها:

١.أرجع الراغب الاصفهاني كلمة الشورى إلى المصدر(شَور)، ومنها (الشُّوار ما يبدو من المتاع، ويكنّى به عن الفرح كما يكنّى به عن المتاع، ومنها شرتُ الدابة أي استخرجتُ عَدْوَه تشبيهاً بذلك، والتشاور والمشورة والمشاورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، من قولهم شرت العَسَل إذا اتخذته من موضعه واستخرجتهُ منه)[٢].

٢. الشورى: تقليب الأراء والأقوال المختلفة، ووجهات النظر المطروحة في مسألة ما من المسائل واختيارها من اصحاب العقول والأفهام ليتوصل إلى الصواب منها أو إلى أصوبها وأحسنها ليعمل به لكي تتحقق النتائج المرجوة[٣].

٣. وعرفها الشيخ أحمد العجوز بقوله: هي تبادل الآراء في أمر من الأمور لمعرفة الأصلح والأصوب للعمل به[٤].

٤. وقيل: انها تبادل الرأي بين المتشاورين من أجل استخلاص الصواب من الرأي، والأنجع من الحلول والسديد من القرارات حتى تتحقق أحسن النتائج[٥].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة شور: ٢٢٧/٣.

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ٢٧٠ .

(٣) ينظر: النظام السياسي في الاسلام: ٧٩.

(٤) ينظر: مناهج الشريعة الاسلامية: ١٢٨/٢.

(٥) ينظر: النظام السياسي في الاسلام: ٧٩.

المطلب الثالث: مشتقات مادة (شَور) في القرآن الكريم

وردت اشتقاقات مادة شَور في القرآن أربع مرات، مرتين في السور المكية ومرتين في السور المدنية.

١. الشورى:–

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[١]

وردت هذه الآية الكريمة في سورة الشورى وهي سورة مكية، ذكرت الصفات الحميدة التي يتصف بها المؤمنون دون الكافرين، فمن جملة صفاتهم أنهم استجابوا لربهم وانقادوا إليه بكليتهم، وأقاموا الصلوات الواجبة التي أوجبها ربهم عليهم، وكان إذا وقعت بينهم واقعة أو أمر من الأمور أجتمعوا وتشاوروا، فلا ينفردون برأي مالم يجتمعوا عليه[٢].

(وقد عُرف الأنصار بذلك إذ كان التشاور في الأمور عادتهم، وأثنى الله عليهم به هو تشاورهم حين ورد إليهم نقباؤهم، وأخبروهم بدعوة النبي ﷺ بعد أن آمنوا به ليلة العقبة، فلما أبلغوهم بذلك اجتمعوا في دار أبي أيوب الأنصاري فاجمع رأيهم على الإيمان به والنصر له، فالشورى مفضية إلى الرشد والصواب، وكان من أفضل آثارها أن اهتدى بسببها الأنصار الى الإسلام)[٣].

والشورى مصدر، بمعنى أن قاصد عمل يطلب ممن يظن فيه صواب الرأي أن يشير عليه بما يراه في حصول النفع والفائدة المرجوة من عمله[٤].

وكان النبي ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بالقتال، ولم يكن يشاورهم في الأحكام؛ لأنها منزلة من عند الله تعالى على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام، وأما الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة[٥].

٢. أشَارَ:–

---

(١) سورة الشورى الاية: ٣٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٦٠٣/٢٧، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٣٣/٤.

(٣) التحرير والتنوير: ١١٢/٢٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١٦.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾[١]

وردت لفظة أشارت في قصة السيدة مريم عليها السلام، حينما انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، واتخذت من دونهم حجاباً وستاراً، فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام، فعرض لها في صورة شاب أمرد، حسن الوجه، جعد الشعر، سوي الخلق، فعلم جبريل عليه السلام خوفها، قال لها: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ..... ﴾[٢]، ليزول عنها ذلك الخوف، وبشرها ببشارى، بقوله: ﴿ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾، فحملت بعيسى عليه السلام، وقد كانت مريم عليها السلام مشهورة في بني إسرائيل بالزهد[٣]، فلما وضعت مولودها وأتت به قومها تحمله، قالوا: يامريم قد جئتِ شيئاً فرياً ياأخت هارون ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ، وما كانت أمك بغيا، فعندئذ أشارت إليه، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، **وقال صاحب معالم التنزيل:** إنها لما أشارت إليه غضب القوم، وقالوا مع ما فعلت تسخرين بنا[٤]، والإشارة في أظهر الأقوال أنها كانت لعيسى عليه السلام، فعدلت إليه ليكون كلامه لها برهاناً ببراءتها[٥].

وتعرف الاشارة بأنها: التلويح بشيء يفهم منه النطق، فكأنها تقوم مقام النطق، والإشارة تكون حسية، وقد تكون معنوية، بأن يشير الرجل على آخر بأن يفعل كذا، وهذه تحمل معنى النصيحة والاقتراح، فالأشارة الحسية كإشارة مريم عليها السلام إلى عيسى، والإشارة المعنوية هي شورى، حيث يشير الرجل على الآخر.

والاشارة اذا استعملت بـ(على) يكون المراد الإشارة بالرأي، وإذا استعملت بـ(إلى) يكون المراد الإيماء باليد، وهو ما حدث في قصة السيدة مريم عليها السلام[٦].

---

(١) سورة مريم الاية: ٢٩.

(٢) سورة مريم الاية: ١٩.

(٣) ينظر: النكت والعيون: ٣/٣٦١-٣٦٩، واللباب في علوم الكتاب: ١٣/٣١-٣٨.

(٤) ينظر: ٥/٢٢٩.

(٥) ينظر: النكت والعيون: ٣/٣٦٨-٣٦٩.

(٦) ينظر: الكليات: ١٢٠-١٢١.

٣. تشاور:-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[١]

قال الواحدي: (ذكرت هذه الاية الكريمة حال الوالدين المتخاصمين الذين لم يتفقا على الاستمرار في الحياة الزوجية، فالمطلقة التي لها أولاد من زوجها لا تستحق الكسوة إلا المطلقة طلاقا رجعياً، فإنها تستحق الكسوة والرزق في زمان العدة، أما المطلقة ثلاثاً فلا تستحق بالإرضاع الكسوة، وإنما تستحق الأجرة، وذكر صاحب تفسير البسيط أن الأولى أن يحمل على الزوجات في حال بقاء النكاح؛ لأنهن يستحققن الرزق والكسوة، وأنهن أحق بالإرضاع من غيرهن إذا أردن ذلك سنتين كاملتين، وحدد بالسنتين تحديد إيجاب؛ لقطع التنازع بين الزوجين إذا اختلفا في مدة الرضاع، فإن أراد الأب أن يفطمه قبل السنتين ولم ترض الأم لم يكن له ذلك، وكذلك لو كان على عكس هذا، فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه)[٢].

(فلفظ **تشاور** مصدر شاورة، إذا طلب المشورة، والمشورة قيل: مشتقة من الإشارة؛ لأن كل واحد من المتشاورين يشير بما يراه نافعاً، فإذا تشاور الأبوان وتراضيا بعد ذلك على الفصال كان تراضيهما دليلاً على أنهما رأيا من حال الرضيع ما يغنيه عن الزيادة، ولا يظن إخفاء المصلحة عليها بعد تشاورهما، فالوالدان صاحبا الحق المشترك في الولد وغير مضارين به)[٣].

يرشدنا القرآن الكريم إلى المشاورة في أدنى أعمال تربية الولد ولا يبيح لأحد والديه الاستبداد بذلك دون الآخر، فهل يبيح لرجل واحد أن يستبد في الأمة كلها، وأمر تربيتها وإقامة العدل فيها أعسر ورحمة الأمراء أو الملوك دون رحمة الوالدين بالولد وأنقص[٤].

---

(١) سورة البقرة الاية: ٢٣٣.

(٢) تفسير البسيط: ٤/٢٤٣-٢٤٥.

(٣) التحرير والتنوير: ٢/٤٣٨.

(٤) ينظر: تفسير المنار: ٢/٣٢٨.

٤. شاور:-

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١)

(الفاء للتفريع على ما اشتمل عليه الكلام السابق الذي حكي فيه مخالفة طوائف لأمر الرسول ﷺ من مؤمنين ومنافقين، وما حكي من عفو الله تعالى عنهم فيما صنعوا، والملاحظ في هذه الواقعة المحكية لين النبي ﷺ للمسلمين منها، حينما استشارهم في الخروج، وحيث لم يؤنبهم على ما صنعوا من مغادرة مراكزهم، ولما كان عفو الله تعالى عنهم يعرف في معاملة الرسول إياهم، ألان الله لهم الرسول تحقيقاً لرحمته وعفوه، فكان المعنى ولقد عفا الله عنهم برحمته فلأنَّ لهم الرسول ﷺ باذن الله وتكوينه إياه راحماً)(٢).

فقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾

يقال: شاورهم مشاورة وشواراً ومشورة، والقوم شورى، وهي مصدر، وقيل: مأخوذة من قولهم: شُرتُ، وكلا المعنين محتمل كما ذكرنا سابقاً.

ففائدة الشورى التي أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ من وجوه:

إن مشاورة الرسول ﷺ إياهم تدل على علو شأنهم، ورفعة درجتهم، وذلك يقتضي شدة محبتهم له، فلو لم يفعل ذلك لكان إهانة بهم، فيحصل سوء الخلق والفظاظة(٣).

قال الحسن وسفيان بن عيينه: إنما أمر بذلك ليقتدي به غيره في المشاورة، ويصير ذلك سنة في أمته، وأنه ﷺ أُمر بمشاورتهم لا ليستفيد منهم رأيا وعلما، بل ليعلم مقادير عقولهم ومحبتهم له(٤).

---

(١) سورة آل عمران الاية: ١٥٩.

(٢) التحرير والتنوير: ١٤٤/٤.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٦.

(٤) ينظر: النكت والعيون: ٤٣٣/١، واللباب في علوم الكتاب: ١٩/٦.

وفي الآية دليل على المشاورة، وتخمير الرأي وتنقيحه، وإن ذلك مطلوب شرعاً، وهي من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشر أهل العلم والدين فعزله واجب، وهذا مالا خلاف فيه، وقد مدح الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [1].

وهناك علاقة بين الإشارة والشورى لوجود ارتباط وثيق بينهما؛ لان مادتهم واحدة وهي شور، فالإشارة قد تكون حسية باليد أو بالعين أو قد تكون معنوية، وذلك إبداء الرأي، والضابط بينهما هو إذا تعدى بحرف الجر (إلى) كان المرادالإشارة الحسية، فمثلا يقال إشارة فلان إلى فلان، ومن هذا قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، وإذا تعدى بحرف الجر (على) كان المراد الإشارة المعنوية، فمثلا نقول اشارَ فلان على فلان بأن افعل كذا[2].

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٦٥/١، والبحر المحيط في التفسير: ١٠٥/٣.

(٢) ينظر: مجلة كلية البنات الازهرية بطيبة الجديدة بالاقصر: ١١٣٦.

المبحث الثاني

وقائع من الشورى في القرآن الكريم

سأتكلم في هذا المطلب على نماذج من الوقائع لمبدأ الشورى في القرآن الكريم، فقد اختلف معنى (شور) فيها إلى معنين رئيسين، فجاءت تارة بالمعنى الحقيقي للشورى وهو أخذ الرأي للفائدة، وتارة جاءت بمعنى المكر والمكيدة، وهذا ما سنلاحظه من خلال هذه الوقائع:

المطلب الاول: مشاورة النبي إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام

١. قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يشاور إسماعيل عليه السلام في رؤياه بذبحه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (١)

جاءت هذه الآيات المباركات بعد الآيات التي عرضت محنة سيدنا إبراهيم عليه السلام في إلقائه في النار، وكلتاهما من الشدة والابتلاء، فكانت البشارة لاجتياز المحنة الأولى هي بالغلام الحليم، اتبعه بقصة الذبيح إسماعيل عليه السلام، فتتجلى هذه القصة بأروع مثال في التضحية والفداء فقد رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام أن ولده إسماعيل كبير، وبلغ سناً يمشي ويقدر على العمل، وأخبره أبوه بما رآه في المنام من أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة، فانظر هل تصبر على إمضائي أمر الرؤيا والعمل بظاهرها(٢)؟

عرض سيدنا إبراهيم الأمر على إسماعيل عليهما السلام بقوله: ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ، والمراد بالنظر هنا التفكر والتدبر، وإعمال العقل، للخروج بالرأي الصواب.

(إن إبراهيم وهو يشاور إسماعيل عليهما السلام بقوله: ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾يعلم حقيقة موقف ابنه وحرصه على الاستسلام لأمر الله فهو لن يشير عليه

---

(١) سورة الصافات الاية: ١٠١-١٠٧.

(٢) ينظر: تفسير القاسمي: ٦٩/١٤، والتفسير الموضوعي للسور القرآن الكريم: ٣٩٢/٦.

بمخالفة أمر الله تعالى، ولو كان أمر الله هو ذبحه، وسيدنا إبراهيم عليه السلام يعلم ذلك، لكنه استشاره ليشركه معه في الاستسلام الطوعي لله سبحانه وتعالى)[1].

ووجه مشاورته لابنه فيما أمر به بأن يطلع ابنه على ذلك ويشاوره ليعلم صبره لأمر الله تعالى، فيكون في ذلك قرة عين لإبراهيم حيث يرى من ابنه طاعته في أمر الله تعالى وصبره على أشد المكاره، وهو القتل في رضا الله تعالى ورضا أبيه[2].

أشار إسماعيل على أبيه عليهما السلام بتنفيذ أمر الله، والقيام بذبحه وهذه قمة الاستسلام والإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

اجتمع الأب والابن على تنفيذ أمر الله تعالى، وكانت هذه نتيجة الشورى عندهما، وعزم الأب على التنفيذ، وخطا مع ابنه خطوات عملية، وأسلما معاً لله تعالى، وتل الأب ابنه، وألقاه على شقه وأخذ سكينةً وأقبل به على رقبة ابنه، وأوشك على ذبحه، وأظهرا لله صدق التزامهما وتنفيذهما، والقمة في إسلامهما واستسلامهما، وتحقق ما يريده الله منهما، ولم يبق إلا ذبح الابن، وإخراج روحه من جسمه وهذا ليس مهماً بعد ذلك الاستسلام والإسلام.

أنقذ الله إسماعيل من الذبح، وفداه بذبح عظيم ونادى إبراهيم أن لا يذبحه، وأثنى عليه بأنه صدق الرؤيا، وصدق في إسلامه لله، ونلاحظ أن الشورى في هذا المشهد تمت بقول سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ وجواب الابن ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ [3].

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٤٦.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: ٨٨/١٩، والتفسير الكبير: ١٥٧/٢٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٥.

(٣) ينظر: تفسير القاسمي: ٧٠/٦، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٤٦.

المطلب الثاني: مشاورة ملكة سبأ لقومها

أخبر الهدهد سيدنا سليمان عليه السلام عن أهل سبأ، وإن هناك ملكة اسمها بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك اليمن كلها، وكانت هي وقومها يعبدون الشمس، وإنها أُوتيت من زينة الدنيا من المال والجنود والعلم(١).

فأمر سيدنا سليمان عليه السلام بكتابة كتاب إليهم وبذهاب الهدهد رسولاً إليهم بالكتاب، فقال: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾، ثم أمره بالتنحي عنهم إلى مكان قريب بحيث يسمع ما يصدر منهم، وما يرجع به بعضهم إلى بعض من القول(٢).

وحمل الهدهد الكتاب من سيدنا سليمان عليه السلام وذهب به إلى سبأ، وألقاه إلى الملكة، ولما قرأت الملكة الكتاب فهمت دعوة سيدنا سليمان عليه السلام، وأنها إن لم تدخل في الإسلام فسوف يُعلن عليها الحرب، وعرفت أنها مقدمةً على تطورات خطيرة(٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ۝٣٢ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝٣٣ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٣٤ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾(٤)

ولما قرأت على الملأ الكتاب، ورأت ما فيه من الأمر بالانتقال إلى سليمان استشارتهم في أمرها، وكان لملكة سبأ مجلس الشورى عندها، فدعت الملأ المستشارين إلى التفكر في الأمر، وطلبت مشورتهم، وأخبرتهم أنها لا تقطع أمراً من أمور الدولة إلا بعد موافقتهم ورضاهم واستشارتهم، فراجعها الملأ بما أقرّ عينها من قولهم أنهم أولو قوة بالعّدة والعدد، وأصحاب شجاعة ونجدة(٥).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣/٣٠٠، والتفسير البسيط: ١٧/٢٠٦.

(٢) ينظر: النهر الماد من البحر المحيط: ٤/٣٧٢.

(٣) ينظر: التفسير البسيط: ١٧/٢٠٦، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٥١.

(٤) سورة النمل الاية: ٢٩-٣٥.

(٥) ينظر: النهر الماد من البحر المحيط: ٤/٣٧٢، والتفسر الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٥١.

فعرضوا لها بالقتال، بأن ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم أو في تركه ﴿فَٱنظُرِي﴾ من الرأي ماذا تشيرين علينا[1].

وبما أن المستشارين جعلوا الرأي والأمر والقرار إليها، وفوضوها في الرد المناسب على رسالة سيدنا سليمان عليه السلام فقد كان قرارها وتصرفها يتفق مع طبيعة النساء في الغالب.

إن معظم النساء لا يفضلن الحرب والقتال وسفك الدماء، وإنما يفضلن المسالمة والمهادنة، كان رأي الملكة نبذ الحرب والقتال، خوفاً على بلدها من التدمير والفساد، وعللت ذلك بقولها: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾.

قررت إرسال الهدايا لسيدنا سليمان عليه السلام لعلها تسكته عن دعوته، وتكُفه عن التوجه إليها وإلى بلدها، قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.

لكن سيدنا سليمان عليه السلام كان ملكاً عادلا، وكان نبياً رسولاً، لذلك رفض هذه المحاولة من ملكة سبأ، وأعاد الهدية مع حاملها، وهدّد بغزو بلادها، إن لم تأتِ مسلمةً مع قومها، فجاءت الملكة مسلمة لله تعالى،﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وردت صيغة شور في آيات قصة ملكة سبأ بالفتوى، وبإعلانها الالتزام بما يشيرون به، ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾[2].

المطلب الثالث: مشاورة الرهط من قوم ثمود

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[3]

(١) ينظر: التفسير البسيط: ١٧/٢٤٦.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٢.

(٣) سورة هود الاية: ٦١-٦٢.

أرسل الله تعالى صالح عليه السلام إلى قوم ثمود، وهو أخوهم في النسب، ودعاهم إلى عبادة الله عز وجل، فقالوا له كنا نرجو أن تكون سيداً فينا، وأن ترجع إلى دين عشيرتك،وأن رجاءنا انقطع عندما أظهرت دعوتك إلى الله وترك الأصنام[١].

ولكن المفسدين من قوم صالح لم تعجبهم دعوته، وأصروا على كفرهم وطغيانهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾[٢] ، فأصبح هناك فريقان، فريق مؤمن وهو صالح عليه السلام، وفريق كافر وهم قومه، فاجتمع تسعة من قوم صالح عليه السلام، وكانوا عتاة قومه ، كانوا من أبناء أشرافهم ولا يصلحون، يعني أن شأنهم الإفساد البحت الذي لا يخالط بشيء من الصلاح، فاجتمع الرهط، وتشاوروا في قتل صالح عليه السلام، واعتقدوا أنهم إذا اجتمعوا وبيتوا صالحاً، وبيتوا أهله، فجمعوا بين البياتين، ثم يقتلونه هو وأهله جميعاً، ويخرجون من البيت دون أن يعلم بهم أحد، وفي الصباح يظهرون المفاجأة والتأثر من تلك المجزرة الليلية، ويشتركون في تقديم العزاء لولي صالح وأهله، وبعدما اتفقوا على هذا الرأي والمشورة الشيطانية، تقاسموا فيما بينهم على تنفيذها، ولكن عاقبة مكرهم الدمار والعذاب، وأنجى الله تعالى صالحاًعليه السلام مما خططوا وبيتوا[٣].

(١) ينظر: معالم التنزيل: ١٨٥/٤، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ١٢٠/٢.

(٢) سورة النمل الاية: ٤٨-٥١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣٧٣/٣، الدر المنثور: ٣٨٧/١١، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٦.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ :

بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث، برزت لي من خلاله أهم النتائج:

- إن مادة (شَور) تدل على معان عدة، منها الشرب والإشارة والعرض للبيع.
- إن الشورى تدل على تبادل الرأي بين المتشاورين من أجل استخلاص الصواب من الرأي.
- وردت اشتقاقات مادة شَور في القرآن الكريم أربع مرات وهي: الشورى– الإشارة– تشاور– مشاور.
- استعمل القرآن الكريم الفاظاً قريبة من معنى الشورى مثل: انظر ماذا ترى، ماذا تأمرون، تقاسموا بالله.

وفي الختام أسال الله تعالى أن يسدد خطانا ويمحو خطايانا، وأن يختم لنا بالباقيات الصالحات أعمالنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى المتوفى: ١٥٠هـ، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى : ٦٧١ هـ، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ، دار الفكر – بيروت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت ١٣٣٢هـ، المحقق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع- ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، .
- معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦ هـ، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ،المحقق صفوان عدنان الدوادي، دار القلم، الدار الشامية–دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مناهج الشريعة الاسلامية، احمد محي الدين العجوز، مكتبة المعارف- بيروت، سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

❖ النظام السياسي في الاسلام، د. محمد عبد القادر ابو فارس، طبعة دار الفرقان، عمان – الاردن، سنة ١٩٨٦.
❖ النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
❖ النهر الماد من البحر المحيط، الامام أبي حيان الاندلسي، تحقيق الدكتور عمر الاسعد، دار الجيل– بيروت، الطبعة الاولى، ١٣١٦هـ–١٩٩٥م.

ثانياً: المجلات

❖ مجلة كلية البنات الازهرية بطيبة الجديدة بالاقصر، العدد الخامس ٢٠٢١.